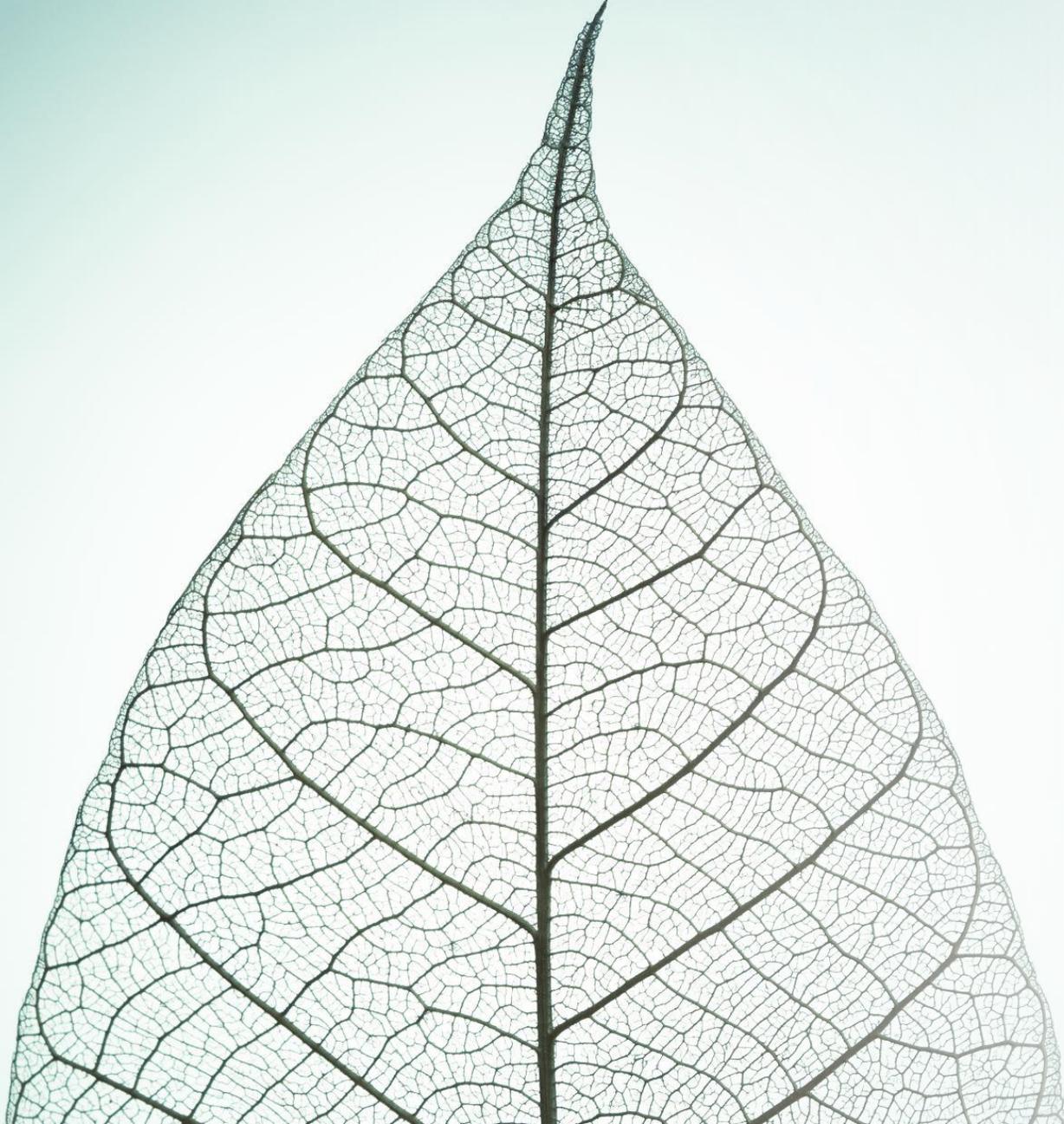


مفهوم الصّوم





بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
﴿ یٰۤاَیُّهَا الَّذِیْنَ ءَامَنُوا کُتِبَ عَلَیْکُمُ
الصَّیَّامُ کَمَا کُتِبَ عَلَی الَّذِیْنَ مِنْ قَبْلِکُمْ
لَعَلَّکُمْ تَتَّقُونَ ﴾

سورة البقرة الآية (183)



في اللّغة

الصّوم في اللّغة الإمساك (الامتناع عن الشّيء)، ومنه يُقال للصّمت صومٌ لأنّه إمساكٌ عن الكلام، وصامت الرّيح أي ركّدت (هدأت)، وصامت الشّمس إذا استوت (استقرّت) في منتصف النّهار.

الصّوم شرعًا هو الامتناع عن المفطّرات من طعامٍ وشرابٍ وغيرهما من المفطّرات من طلوع الفجر إلى المغرب.



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾

وهو نداءٌ يرفع معنويات الإنسان، ويشحذ همّته، وفيه لذةٌ قال عنها الإمام الصادق (عليه السلام): «لَذَّةُ مَا فِي النِّدَاءِ - أَي يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا - أَزَالَ تَعَبَ الْعِبَادَةِ وَالْعَنَاءِ.»

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾

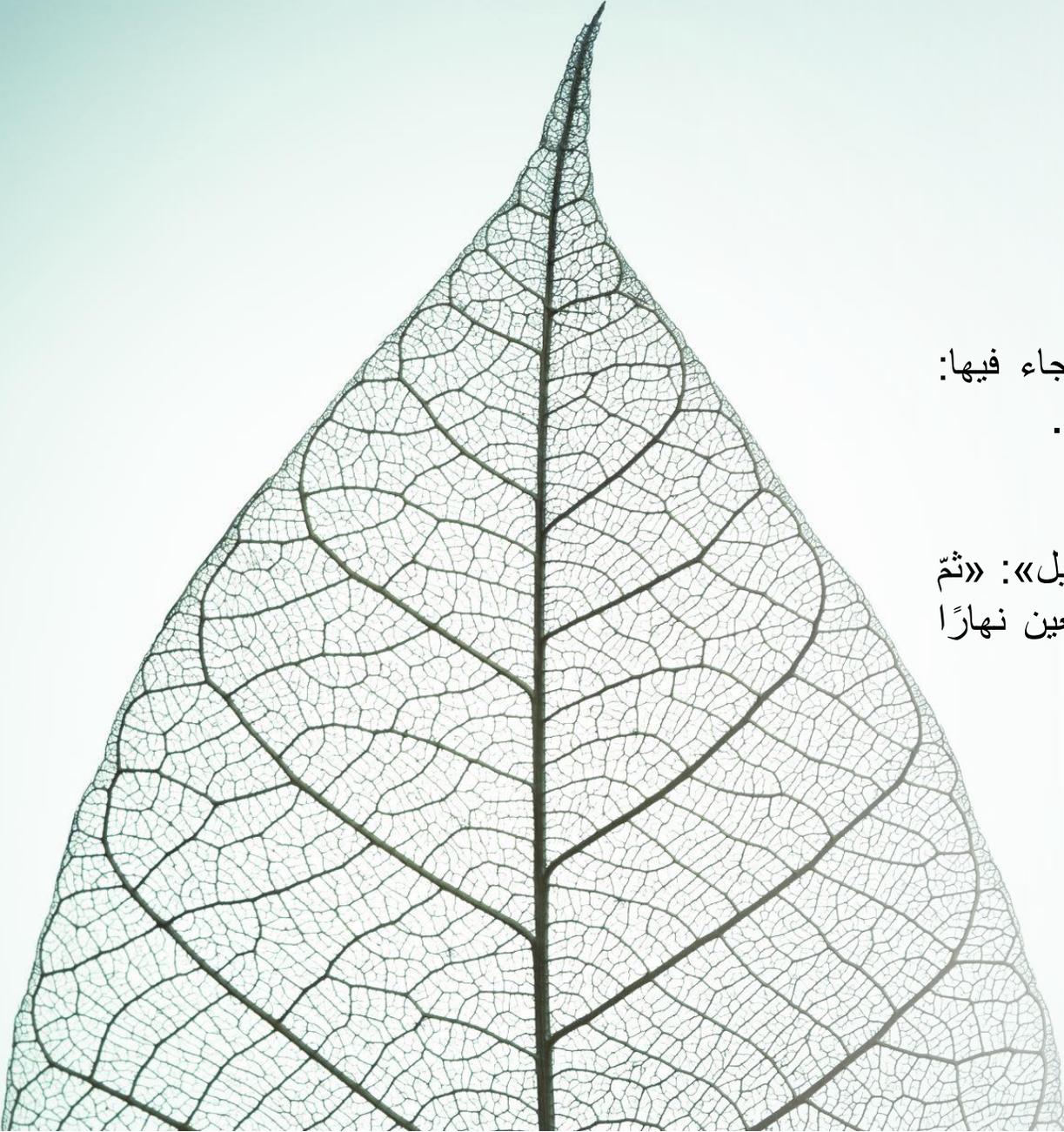
تبيّن الآية أنّ الصّوم فريضةٌ كُتبت أيضاً على الأمم السّابقة.

اليهود:

ويظهر من التّوراة أنّ موسى (عليه السّلام) صام أربعين يوماً، فقد جاء فيها: «أَقَمْتُ فِي الْجَبَلِ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً لَا أَكُلُ خُبْزًا وَلَا أَشْرَبُ مَاءً».

النّصارى:

السّيّد المسيح (عليه السّلام) صام أيضاً أربعين يوماً كما يظهر من «الإنجيل»: «ثمّ أصدع يسوع إلى البريّة من الرّوح ليجرّب من إبليس فبعدهما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلةً جاع أخيراً».





﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

تُبَيِّنُ الآيَةَ فِلسَفة الصَّوْمِ وما يَعودُ بِهِ عَلى الإنسانِ مِن مَنافع، لَتَكُونُ هَذِهِ العِبادةَ مَحبوَبَةً مَلتَصِقَةً بِالنَّفْسِ.

الأثارُ التَّربويَّةُ للصَّوْمِ:

«تَلطيف» رُوحِ الإنسانِ، و«تقوية» إرادتِهِ، و«تَعدِيل» غرائزِهِ .

عَلى الصَّائِمِ أنْ يَكفَّ عَنِ الطَّعامِ والشَّرابِ عَلى الرِّغَمِ مِن جُوعِهِ وَعَطشِهِ، وَهَكَذا عَليه أنْ يَكفَّ عَنِ مَمارِسةِ العَمَلِ الجَنسِيِّ، لِيتَثبتَ عَمَلِيًّا أَنَّهُ لَيسَ بِالحَيوانِ الأَسيرِ بَينَ المَعلَفِ والمَضجَعِ، وَأَنَّهُ يَسْتَطِيعُ أنْ يُسَيِّطِرَ عَلى نَفسِهِ الجامِحةِ وَعَلى أَهوائِهِ وشَهواتِهِ.

الصَّوْمُ يَرفَعُ الإنسانَ مِن عَالمِ البَهيْمِيَّةِ إلى عَالمِ المَلائِكةِ وَعِبارَةَ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ تَشيرُ إلى هَذِهِ الحَقائِقِ.

﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

وعن عليّ (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه سئل عن طريق مجابهة الشيطان، قال: «الصَّوْمُ يُسَوِّدُ وَجْهَهُ، وَالصَّدَقَةُ تَكْسِرُ ظَهْرَهُ، وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْمُواظَبَةُ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ يَفْقَعُ دَائِرَهُ، وَالْإِسْتِغْفَارُ يَفْقَعُ وَتِينَهُ (الشَّيْرَانُ الرَّئِيسُ الَّذِي يَغْدِي جَسْمَ الْإِنْسَانِ بِالدَّمِ النَّقِيِّ الْخَارِجِ مِنَ الْقَلْبِ)».

ويقول أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) في نهج البلاغة: «وَالصِّيَامُ ابْتِلَاءٌ لِإِخْلَاصِ الْخَلْقِ».





الآثار الإجماعية للصوم

المساواة بين أفراد المجتمع: شعور الأغنياء بما يعانيه الفقراء، مما يحفز الميسورين على تقديم العون للفقراء.

يقول الإمام الصادق (عليه السلام) في جواب عن سؤال بشأن علّة الصّوم: «إِنَّمَا فَرَضَ اللَّهُ الصِّيَامَ لِيَسْتَوِيَ بِهِ الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْغَنِيَّ لَمْ يَكُنْ لِيَجِدَ مَسَّ الْجُوعِ فَيَرْحَمَ الْفَقِيرَ، وَإِنَّ الْغَنِيَّ كُلَّمَا أَرَادَ شَيْئًا قَدِرَ عَلَيْهِ فَأَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُسَوِّيَ بَيْنَ خَلْقِهِ، وَأَنْ يُذِيقَ الْغَنِيَّ مَسَّ الْجُوعِ وَالْأَلَمِ، لِيَرُقَّ عَلَى الضَّعِيفِ وَيَرْحَمَ الْجَائِعَ».

الآثار الصحيّة للصّوم

الصّوم يحرق الفضلات والقمامات المتراكمة في الجسم، وهو في الواقع عمليّة تطهير شاملّة للبدن، إضافةً إلى أنّه استراحةٌ مناسبةٌ لجهاز الهضم وتنظيفٌ له، وهذه الاستراحة ضروريّةٌ لهذا الجهاز الحساس للغاية، والمنهك في العمل طوال أيّام السنّة.

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) قال: «صُومُوا تَصْحُوا».

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلّم) أيضًا: «المِعْدَةُ بَيْتُ كُلِّ دَاءٍ وَالْحِمِيَةُ رَأْسُ كُلِّ دَوَاءٍ».



إمْتِياز شهر رمضان عن سائر شهور السنة

في آخر جمعةٍ من شهر شعبان، ألقى رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) خطبةً أَعَدَّ فِيهَا الْمُسْلِمِينَ لِاسْتِقْبَالِ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ قَالَ فِيهَا: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللَّهِ بِالْبَرَكَاتِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ، شَهْرٌ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُ الشُّهُورِ، وَأَيَّامُهُ أَفْضَلُ الْأَيَّامِ، وَلَيَالِيهِ أَفْضَلُ اللَّيَالِي، وَسَاعَاتُهُ أَفْضَلُ السَّاعَاتِ، هُوَ شَهْرٌ دُعِيتُمْ فِيهِ إِلَى ضِيَاةِ اللَّهِ، وَجُعِلْتُمْ فِيهِ مِنْ أَهْلِ كَرَامَةِ اللَّهِ.

أَنْفَاسُكُمْ فِيهِ تَسْبِيحٌ، وَنَوْمُكُمْ فِيهِ عِبَادَةٌ، وَعَمَلُكُمْ فِيهِ مَقْبُولٌ، وَدُعَاؤُكُمْ فِيهِ مُسْتَجَابٌ فَاسْأَلُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ بِنِيَّاتٍ صَادِقَةٍ، وَقُلُوبٍ طَاهِرَةٍ أَنْ يُؤَفِّقَكُمْ لِصِيَامِهِ وَتِلَاوَةِ كِتَابِهِ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ غُفْرَانَ اللَّهِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْعَظِيمِ، وَادْكُرُوا بِجُوعِكُمْ وَعَطَشِكُمْ فِيهِ جُوعَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَعَطَشَهُ، وَتَصَدَّقُوا عَلَى فَقْرَائِكُمْ وَمَسَاكِينِكُمْ، وَوَقِّرُوا كِبَارَكُمْ، وَارْحَمُوا صِغَارَكُمْ، وَصَلُّوا أَرْحَامَكُمْ، وَاحْفَظُوا أَلْسِنَتَكُمْ، وَغَضُّوا عَمَّا لَا يَجِلُّ النَّظْرُ إِلَيْهِ أَبْصَارَكُمْ، وَعَمَّا لَا يَجِلُّ الْإِسْتِمَاعُ إِلَيْهِ أَسْمَاعَكُمْ، وَتَحَنَّنُوا عَلَى أَيَّامِ النَّاسِ يُتَحَنَّنْ عَلَى أَيَّامِكُمْ...».





المصدر : تفسير الأمتل في كتاب الله المنزل.





الجمعيّة الثقافيّة الإسلاميّة
سندلڤينغن – ألمانيا

www.ikg-lb.org
